الواقع الصحي في مدينة النجف الاشرف
1958 ـ 1970

The health situation in the holy city of Najaf
1958 – 1970

المدرس المساعد

تمار رزاق ضايع ماصخ الشرماني

جامعة الكوفة _ كلية الآداب _ العراق

Asst. Lecturer. Temmar Razzaq Daye' Masaekh Al-Sharmani

Workplace: University of Kufa/College of Arts/ Iraq

tamarr.alsharmani@uokufa.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.64354/ofon.njlp.1.1.17

الملخص:

تعد دراسة الواقع الصحي لمجتمع أي مدينة ومنها مدينة النجف الاشرف من الضرورات المهمة لأي باحث أكاديمي، لأن المجتمع يمثل النواة المحركة لجميع الاحداث وفعاليات الحياة اليومية سواء أكانت " سياسية أم اقتصادية أم علمية " وغيرها.اصبحت مدينة النجف الاشرف في تلك المرحلة من المدن الحضارية التي اولت اهتماما بارزا بكل ما يطرحه العالم الغربي من تقنيات صحية حديثة. وشهد المجال الصحي تمييزا في خدماته المقدمة إلى المجتمع التي ساهمت في انحسار عدد الاصابات بالامراض المزمنة وغيرها ، وقد شملت تلك الخدمات المدن المحيطة بها والبعيدة عنها.

الكلمات المفتاحية: الصحة، الخدمات الصحية، المستشفيات، المراكز الصحية في النجف.

Abstract

Studying the health reality of the community of any city, including the holy city of Najaf, is an important necessity for any academic researcher, because society represents the driving nucleus of all events and activities of daily life, whether “political, economic, scientific,” or others.At that stage, the city of Najaf became one of the civilizational cities that paid prominent attention to all the modern health technologies offered by the Western world. The health field witnessed distinction in its services provided to the community, which contributed to the decline in the number of infections with chronic and other diseases, and these services included the surrounding cities and those far away from them.

Keywords:Health, health services, hospitals, health centers in Najaf.

المقدمة

يحظى الواقع الصحي بأهمية مركزية في تقييم مدى تطور المجتمعات وتقدّمها، إذ يُعدّ أحد المؤشرات الحيوية لقياس جودة الحياة، وكفاءة الأداء الحكومي، ومدى توفر العدالة الاجتماعية في توزيع الخدمات الأساسية. فالخدمات الصحية لا تقتصر على تقديم العلاج فحسب، بل تمثّل انعكاسًا لسياسات الدولة، ونتيجة مباشرة للبيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية دراسة الواقع الصحي في مدينة النجف الأشرف خلال المدة (1958–1970)، لما تمثله هذه المرحلة من تحولات سياسية حاسمة، وفي مقدمتها ثورة 14 تموز 1958 التي غيّرت البنية المؤسسية للدولة العراقية وسياقاتها التنموية.

تُعد مدينة النجف الأشرف من المدن ذات الخصوصية التاريخية والثقافية والدينية، وقد شهدت في العقود الوسطى من القرن العشرين مظاهر متسارعة من التحضر والتحديث، وكان من أبرزها قطاع الخدمات الصحية، الذي شهد تطورًا ملحوظًا بعد عام 1958. إذ أُنشئت المستشفيات والمستوصفات، وتم رفدها بالكوادر الطبية، إلى جانب محاولة إدخال الأساليب العلمية الحديثة في التشخيص والعلاج، ما أسهم في الحد من انتشار الأمراض المزمنة والمعدية، ليس في المدينة فحسب، بل في المناطق المجاورة أيضًا.

أهمية الموضوع

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يُسلّط الضوء على قطاع حيوي يعكس مدى تطور الدولة ومؤسساتها في فترة تاريخية مفصلية من تاريخ العراق المعاصر. كما أنه يُسهم في سدّ فجوة معرفية في الدراسات التاريخية التي غالبًا ما أهملت الواقع الصحي كمجال للبحث والتحليل، لا سيما في مدينة النجف الأشرف، التي لم تنل نصيبها الكافي من التوثيق في هذا الجانب، رغم مكانتها العلمية والاجتماعية. وتكمن الأهمية أيضًا في أنّ رصد التحولات الصحية يُمكن أن يُظهر علاقة واضحة بين القرارات السياسية والتخطيط الحكومي، وبين نوعية الخدمات التي تصل إلى المواطن.

إشكالية البحث

تنطلق الإشكالية الرئيسة لهذا البحث من التساؤل التالي:

"إلى أي مدى أسهمت التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها العراق بعد ثورة 14 تموز 1958 في تطوير الواقع الصحي في مدينة النجف الأشرف خلال المدة (1958–1970)، وما هي حدود هذا التطور وأبعاده"؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية، من قبيل:

- ما طبيعة البُنية الصحية التي كانت قائمة في مدينة النجف قبل عام 1958؟

- ما هي أبرز السياسات والخطوات التي اتخذتها الدولة لتحسين الواقع الصحي بعد عام 1958؟
- كيف انعكست هذه السياسات على جودة وكفاءة الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين؟
- ما التحديات التي واجهت عملية تطوير القطاع الصحي في المدينة خلال تلك الفترة؟

فرضية البحث

تفترض هذه الدراسة أن الواقع الصحي في مدينة النجف الأشرف شهد تطورًا ملحوظًا خلال المدة (1958–1970)، نتيجة للتغيرات السياسية التي أعقبت ثورة 14 تموز، وما ترتب عليها من اهتمام حكومي بتوسيع الخدمات العامة، ومنها الصحية، في المدن العراقية. إلا أن هذا التطور كان نسبيًا ومتفاوتًا، ولم يكن بمنأى عن التحديات المرتبطة بالموارد، والكفاءات، والبُنية الإدارية والتنظيمية.

منهج البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي القائم على تتبّع الوقائع والأحداث وربطها بالسياقات العامة، بالاستناد إلى المصادر الأولية والثانوية المتوفرة، مثل الرسائل الجامعية، والمراجع التاريخية، والتقارير الحكومية، مع الإشارة إلى الصعوبات التي واجهها الباحث نتيجة ندرة الأرشيفات الصحية المحلية وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة من المؤسسات المعنية.

هيكلية البحث

جاءت الدراسة في ثلاثة مباحث رئيسة، تناول المبحث الأول ملامح الواقع الصحي في مدينة النجف الأشرف قبل عام 1958، بينما ركّز المبحث الثاني على الواقع الصحي في مدينة النجف الأشرف فترة ما بعد الثورة (1958–1968)، متتبعًا أبرز التحولات والإنجازات في البُنية الصحية للمدينة. أما المبحث الثالث فقد خُصص لدراسة الواقع الصحي للفترة بين (1968–1970)، وهي مرحلة انتقالية شهدت تغيّرات في الإدارة السياسية أثّرت بدورها على طبيعة الخدمات العامة، ومنها الصحية. واختتم البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج والاستنتاجات المستخلصة من الدراسة.

المبحث الاول

ملامح الواقع الصحي في مدينة النجف الاشرف قبل عام 1958

استوطنت في العراق خلال الاحتلال العثماني وحتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين العديد من الامراض التي انعكس تأثيرها على الاحوال الصحية والاجتماعية فطبيعة النجف الاجتماعية وموقعها التجاري والديني وما ترتب عليه من زيارة المدينة من قبل اعداد كبيرة من سكان العراق ولا سيما الجنوب انتقلت كثير من الامراض إلى اهالي المدينة ، واحتضان مدينة النجف الاشرف على مقبرة وادي السلام التي تمثل الى اغلب المسلمين في الداخل والخارج ففضل الدفن فيها ، ونظرة لكثرة الزائرين والاحتكاك مما ادى الى انتقال الاوبئة وانتشار بعض الامراض المعدية من جهة ومن جهة اخرى عدم المياه الصالحة للشرب ، وكذلك لافتقارها لوجود مجاري الصرف الصحي وتسرب المياه الملوثة الى ابار المدينة الممتدة في اغلب مناطقها الذي يساهم هو الاخر في انتشار الامراض لدى السكان ، علاوة على انها منطقة لدفن موتى المسلمين والشيعة بصورة خاصة ادى إلى انتقال الاوبئة وانتشار الامراض المعدية ، فضلا على عدم توفير المياه الصحية وكذلك عدم وجود مجاري الصرف الصحي مما ادى إلى تسرب المياه الملوثة إلى ابار المياه المنتشرة في المدينة وتسبب ذلك في انتشار الامراض لدى السكان.

(المدني، 2004، ص 25).

وخلال العهد العثماني ايضا كانت المؤسسات الصحية مهملة في المدينة اذ لا يوجد في النجف سوى مركز صحي واحد، وبعد قيام انتفاضة النجف عام 1918 م، حفظ على هذا المركز واثاثه لمعالجة ابناء المدينة، وفي عام 1932 والسنوات اللاحقة اذ لا يوجد في العراق وعلى وجه التحديد الا خمسة وعشرين مستشفى للنجف واحد منها وهو مستشفى النجف الجمهوري باقي منذ ايام العهد العثماني الأخير. (سلمان، 1955، ص 28)

لقد كانت أوضاع المدن عاملا مساعدا في تردي الوضع الصحي في العراق عامة ومنها النجف فقد ظلت المدن في العراق على وضعها منذ تشييدها حتى بداية القرن العشرين التي تكونت من اسوار وقلاع، وتمثلت ازقتها الضيقة وطرقها الملتوية والخالية من الميادين والفسحات الكبيرة والنجف منها بشكل خاص والتي

تنتشر فيه السراديب المبلطة بالطابوق والمظلمة والتي تعد بيئة مناسبة لانتشار جرثومة السل في مثل هذه الظروف. (كوبيان، 1988، ص 27).

كان للحيوانات دورا كبير في انتشارها في الشوارع والازقة من قبل القادمين اليها ووجود الخانات الخاصة بها كلها كانت كفيلة لتجمع الفضلات والحشرات المعدية لجميع الامراض، فضلا عن ضيق الشوارع وعدم اكسائها بأي مادة هذه كلها عوامل مجتمعة لتلوث البيئة وانتقال الجراثيم الضارة التي تلعب فيها الرياح دورا في نقلها إلى جميع انحاء المدينة مسببة انواع الامراض التي تصيب الجهاز التنفسي والهضمي وتصيب الجلد والعيون والتي تسبب الالتهابات المزمنة فيها. (المظفر، 2008، ص 25).

برز الاهتمام بالصحة العامة في النجف الاشرف والعناية بها بعد الزيادة الطبيعية للسكان وكثرة اعداد الزوار اليها ولا سيما في المناسبات الدينية التي يحمل بعض زوارها امراض سارية مختلفة ويقدمون إلى الإمام علي (ع) لغرض الاستشفاء والتبرك بضريحه وان بعضهم يسكن الفنادق وبيوتات المدينة لأيام واسابيع ، فضلا عن توافد مشيعي الجنائز يوميا من مختلف المدن العراقية وغيرها من مدن العراق لدفن موتاهم في مقبرة وادي السلام هذه الامور جعلت من الدوار الصحية تراقب بحذر كل طارئ صحي يحدث بالمدينة للسيطرة عليه واحتوائه خوفا من انتقال الامراض السارية وانتشارها بين سكان المدينة. (الكرباسي، 1993، 273).

اما في الجانب الحكومي فقد قامت مديرية الصحة العامة في عام 1927 بتنسيب طبيب مركزي إلى مدينة النجف الاشرف وجراح واحد لمعالجة المرضى القادمين من مدن الفرات الاوسط وكان عليه القيام باجراء العمليات الجراحية الكبرى والصغرى للزخم الكبير من المرض وعند زيارة الملك فيصل إلى النجف الاشرف في 3 كانون الأول 1932 قدم له ابناء المدينة بعض المطالب وكان من ضمنها تأسيس مستشفى لتلبية حاجة السكان والزوار القادمين اليها وقد وافق الملك هذا الطلب تماشيا مع التطور الصحي في المجتمع. (الجنابي، 2010، ص 567).

شهدت مدينة النجف الاشرف وضع اول حجر اساس لاول مستشفى في 10 اذار من عام 1933 وسمي بالمستشفى الملكي نسبة الى الملك فيصل في منطقة الجديدة، ونفذته مديرية الاشغال العامة. (الجنابي، 2010، ص 528).

احتوى المستشفى على (22) غرفة ومطبخ وحمامين وخمسة مرافق صحية، اضافة الى وجود صالتين لرقود المرضى احدهما للرجال واخرى للنساء، وغرفتان احداهما استخدمت لمذخر للادوية واما الاخرى استخدمت لمحجر للامراض الوبائية والمعدية ووضع حجر الاساس (لمستشفى الامير غازي) في محلة جديدة وكان ذلك في (10 اذار عام 1932 وجاء ذلك بعد ان استجاب الملك فيصل الاول للطلبات الشفهية والتحريرية التي قدمها اهالي مدينة النجف وجهاتها اثناء زيارته المدينة نهاية عام 1932. (وداعة، 1975، ص115).

ومع انتهاء عملية بناء المستشفى اخذت التعيينات تجد طريقها إلى المستشفى الملكي والمستشفى القديم الذي اصبح مستوصفا بعد حين اذ تم تعيين ثلاثة اطباء ومعاون صيدلي وهم كل من (عبد الغفور لطفي و مُحَمَّد زكي أباضه وحسن أفضل) والمعاون الصيدلي (عباس عبد الرضا) ، ونتيجة للاقبال المتزايد على المستشفى الملكي تم تعيين اطباء جدد فضلا عن نقل البعض الاخر فقد تم تعيين كل من الاطباء (عبد الحميد شلاش ومصطفى الروماني و مُحَمَّد العيد وصادق علاوي) لادارة جناح الطبابة الطلابية في المستشفى الملكي ، كما تم نقل خدمات كل من الاطباء (حمدي النطاسي ، وشفيق أيمو). (الغري، 1993، ص2).

ونتيجة لتزايد اعداد مدارس البنات في المدينة ونظرا للخاصية الدينية التي تطغي على المجتمع النجفي فقد طالبت مجموعة من رجال الدين في المدينة ووجهاء الدوائر المعنية بتوفير العنصر النسائي في المستشفى الملكي للحد من عزوف اغلب العوائل النجفية وخصوصا المحافظة منها عن مراجعة المستشفى لانعدام وجود العناصر النسائية فيها. (الغري، 1993، ص 159).

ومن جانب اخر فقد بلغ متوسط ما كان يتقاضاه الاطباء من راتب شهري حتى نهاية عام 1945، ما يقارب ثمانية وعشرون دينارا اما متوسط راتب من هم بدرجة الموظف الصحي فقد بلغ عشرة دنانير وبلغ متوسط الراتب الشهري لكل من المضمدين والممرضين ومراقبي الجنائز ومفتشي الصحة للمدة ذاتها اربعة دنانير اما متوسط راتب الموظفين بدرجة كاتب فقد بلغ عشرة دنانير. (الجنابي، 2010، ص 571).

وفي عام 1939 تم افتتاح مستوصف صحة المعارف (الصحة المدرسية، الذي وفر الخدمات الصحية لعدد كبير من تلاميذ مدارس المدينة وكانت ابرز الامراض المنتشرة بين التلاميذ هي التراخوما وتضخم الطحال

والبلهارزيا وقد بلغت نسبة الاصابة بهذه الامراض (35 %) من مجموع الاصابات في المدينة. (رشيد، 2007، ص 64).

قررت وزارة الشؤون الاجتماعية الحاق المستشفى الملكي بمستشفى الفرات الاوسط في الكوفة عام 1949 بحجة ان مدينة الكوفة فيها مستشفى وهي قريبة على مدينة النجف الاشرف الامر الذي دفع عدد من علماء مدينة النجف الاشرف بإرسال الرسائل عن طريق متصرفيه لواء كربلاء نور السعيد رئيس الوزراء العراقي والى وزير الشؤون الاجتماعية حول بقاء المستشفى في مدينة النجف الاشرف والغاء الامر بإلحاقها كون المدينة لها مكانة دينية ويؤمها السواح من ابناء الجاليات الاسلامية لطلب العلم او الزيارة ، فضلا عن ان اغلب سكان المدينة من الفقراء ويصعب عليهم الذهاب إلى الكوفة وعدم تيسر واسطة النقل الامر الذي ادى إلى الغاء أمر نقل المستشفى الملكي والى ابقائه في المدينة. (الجنابي، 2010، ص 590).

المبحث الثاني

الواقع الصحي في مدينة النجف الاشرف

1968 . 1958

اولى التطورات الصحية التي شهدها المجتمع النجفي خلال مدة الدراسة الغاء أمر نقل المستشفى الملكي وبقائه في المدينة اذ قدم متصرف لواء كربلاء في 26 تموز 1964 م مذكرة لرئيس الجمهورية المشير عبد السلام مُحَمَّد عارف طلب فيها بناء مستشفى جديد في مدينة النجف الاشرف ، بسبب ازدياد عدد نفوس المدينة واحتوائها على عشرات المعامل على اختلاف انواعها ويكون فيها العمال عرضة للاصابات الخطرة فضلا عن معاناة الاهالي المرضى لعدم كفاية مستشفى النجف الجمهوري لهم حتى اضطر الكثير من مرضى المدينة الذهاب إلى مستشفى الفرات الاوسط في مدينة الكوفة وحصلت الموافقة على بناء مستشفى في المدينة وبسعة (272) سريرا ، وتم وضع حجر الاساس لها في 14 تموز 1965 على طريق نجف – كوفة وفي العام نفسه تم تاسيس مستوصف صحي في حي السعد. (الجنابي، 2010، ص64).

افتتح المستشفى الجديد في عام 1967 وبلغت مساحته (78186) مترا مربعا وسمي (مستشفى النجف الجمهوري) بعد نقل اغلب كادر واقسام المستشفى القديم اليه والاخير بقي عيادة صحية مركزية في المدينة وقامت المستشفى الجديد باستقبال المرضى من اهالي مدينة النجف الاشرف والمدن المجاورة واحتوت على ردهة للامراض الباطنية وفيها (28)

سريرا للرجال و(4) للنساء وردهة الجراحة العامة وفيها (32) سريرا للرجال ومثلها للنساء وكانت ردهة الاطفال تحتوي على (24) سريرا ، اما قسم الولادة فقد احتوى على اربع ردهات وفيها (40) سريرا وهناك ردهة للعيون تحتوي على ثمان اسره ووحدة الانف والحنجرة والاذن ، وهناك ست غرف للادارة وثمان غرف للعيادة الخارجية وثلاث غرف للمختبر واربع غرف للاشعة ومذخر للادوية وغرفة للتشريح فضلا عن صالة للعمليات الكبرى. (التلال، 2011، ص 13).

كان الكادر الصحي الذي يعمل في العيادة الشعبية هو من الكادر نفسه الذي يعمل في المركز الصحي صباحا مقابل حصولهم على مخصصات شهرية اضافية وهذه السياسة الصحية تاتي تماشيا مع التوجه السياسي للدولة القائمة على النظام الاشتراكي في بعض مفاصل الدولة. (التلال، 2011، ص 13).

وقامت غرفة تجارة النجف الاشرف بتشييد جناح للجراحة والتمريض الخصوصي في مستشفى النجف الجمهوري وعلى نفقتها الخاصة ضمن مساعيها في العمل والبناء والتعاون لخدمة اهالي المدينة ورغبة في السير على درب الخير والعمل بما ينفع الناس وقد تم بناء جناح اخر للباطنية لاستقبال اكبر عدد من المرضى وكان عدد اطباء المستشفى (20) طبيبا، الاخصائيون منهم اربعة للاطفال وثلاث للباطنية وطبيبان للجراحة وطبيبتان للنسائية وخمسة اطباء مقيمين واربعة اختصاصهم عام. (المظفر، 2008، ص 45).

وكانت المؤسسات الصحية في المدينة مهملة وقد ترتب على ذلك تردي الاوضاع الصحية والاجتماعية وانتشار الامراض والاوبئة وبقي هذا الحال في المجال الصحي حتى بعد قيام الحكم الجمهوري اذ بقيت وسائل النقل القديمة والمتمثلة بالحيوانات لتنقل المفتشين الصحيين بين المدينة وخارجها. (كوبيان، 1988، ص 12).

وقد اسهم في تردي الاوضاع الصحية وجود الحمامات الشعبية، اذ ان وجود الحمامات الشعبية المنتشرة في المدينة والتي كان يردها الكثير من ابنائها والوافدين إلى المدينة من شتى المناطق الداخلية والخارجية سببا من اسباب انتشار الامراض ولا سيما الجلدية منها اذ نرى هذه الاماكن غير مستوفية للشروط الصحية بمناخها المتشبع بالدخان، فضلا عن المناشف الغير معقمة المستخدمة داخلها. (كوبيان، 1988، ص 86).

وللاطفال نصيب في الامراض في هذه الحقبة الزمنية، وخاصة تلك التي تصيبهم جراء القيام بحالات اجتماعية وتقاليد متعارف عليها عند النساء، اذ يقمن بأخذ الطفل حديث الولادة ويدار به في الشوارع والازقة والاسواق، اذ فهم معرضون للاصابة بالبرد المسبب للكثير من الامراض والذي قد يسوقهم إلى الهلاك. (العربي، 1932، ص 35).

وخصوصا اذا ما عرفنا ان العراق كان مسرحا للامراض السارية والوافدة والمستوطنة ما بعد عام 1958م والسنوات اللاحقة اذ لا يوجد في العراق على وجه التحديد الا خمسة وعشرين مستشفى، للنجف واحد منها باق منذ ايام العهد العثماني الاخير. (شكر، 2011، ص 85).

وكان للمناخ دورا في نقل بعض الجراثيم إلى المدينة مسببة في ذلك انواع الامراض التي تصيب الجهاز الهضمي والتنفسي وتصيب الجلد والعيون وتسبب الالتهابات المزمنة فيها لوقوع النجف على الهضبة الغربية في بادية العراق. (المظفر، 2010، ص 25).

حيث ترتفع درجات الحرارة بشكل كبير في فصل الصيف وتنخفض بشكل اكبر في فصل الشتاء، الاثر الكبير في انتشار الامراض الصيف بين الاطفال خاصة تلك التي تتسبب بسبب فقدانهم الاملاح من اجسامهم، وزيادة معدل الاصابات بامراض الشتاء بسبب البرد. (كوبيان، 1988، ص 60).

كما كان للطب في النجف نفوذا هائلا لقلة المراكز الصحية الحكومية، كما قلنا، ففي هذه البلدة التي تكثر فيها الامراض، كان العلاج بالاعشاب المتوفرة في باديتها، وهذه الطرق يسلكها حتى القادمون من الاجانب إلى المدينة الذين لا تكون لديهم وسيلة للعلاج الا اتباعها.

(عقراوي، 1936، ص336).

حيث اخذت الحكومة تراعي الاحوال الصحية، لذا اخذت تبدي بعض اهتماماتها بالمدارس، اذ بدات المدارس تفتش طبيا وان طلاب المدارس بدأ يخضعون للتطعيم. (عقراوي، 1936، ص 338).

ومع ذلك وانطلاقا مع هذا الواقع الصحي المتردي للمجتمع العراقي اصيبت البلاد في السنوات اللاحقة بالعديد من الامراض والاوبئة التي شملت بمجموعها معظم شرائح المجتمع العراقي ومن اشهر تلك الامراض واخطرها الكوليرا الذي اصاب العراق منتقلا اليه من المواطن الاصلية له في البلاد الاسلامية ومنها ايران بواسطة السفن الناقلة للبضائع الحاملة للجرثومة المعدية لهذا الوباء. (عقراوي، 1936، ص 340).

لذا ارسلت إلى جنوب البلاد والمناطق المقدسة ومنها مدينة النجف الاشرف فرق لمكافحة هذا الوباء وقد خصصت الحكومة عدد من الممرضات لتلقيح النساء تذليلا لكل عائق قد يحول دون ذلك وهكذا كانت الاحوال الصحية في المدينة. (الوطني، 1938، ص 32)

المبحث الثالث

الواقع الصحي في مدينة النجف الاشرف

1968 _ 1970

افتتح المستشفى الجديد في عام 1968، وبلغت مساحتها (78186) مترا مربعا، وسمي مستشفى النجف الجمهوري بعد نقل اغلب كادر واقسام المستشفى القديم اليه، والاخير بقي عيادة صحية مركزية في المدينة، وقامت المستشفى الجديد باستقبال المرضى من اهالي مدينة النجف الاشرف والمدن المجاورة، واحتوت على ردهة للامراض الباطنية، وفيها (28) سريرا للرجال وسريرا للنساء، وردهة للجراحة العامة وفيها (32) سريرا للرجال ومثلها للنساء. (تويج، 2008، ص 56).

واحتوت ردهة الاطفال على (24) سريرا، اما قسم الولادة فقد احتوى على اربع ردهات وفيها (40) سريرا، وهناك ردهة للعيون تحتوي على ثمان اسرة، ووحدة الانف والحنجرة والاذن، وهناك ست غرف للادارة وثمانية غرف للعيادة الخارجية وثلاث غرف للمختبر واربع غرف للاشعة ومذخر للادوية وغرفة للتشريح فضلا عن صالة العمليات الكبرى. (تويج، 2008، ص 57).

وكان للعيادة الشعبية التي فتحت في المركز الصحي في المدينة، الاثر في معالجة اعداد من المرضى الفقراء حيث كانت تستقبل المرضى من الساعة الخامسة عصرا حتى الساعة السابعة مساءا من كل يوم سوى ايام العطل الرسمية وكانت اسعار الادوية في تلك العيادة زهيدة مما سهل على المريض شراءها وتكون اسعار الادوية ارخص من اسعارها في الصيدليات الاهلية. (الحكيم، 2015، ص 104).

وكان الكادر الصحي الذي يعمل في العيادة الشعبية هو من الكادر نفسه الذي يعمل في المركز الصحي صباحا مقابل حصولهم على مخصصات اضافية شهرية وهذه السياسة الصحية تاتي تماشيا مع التوجه السياسي للدولة القائمة على النظام الاشتراكي في بعض مفاصل الدولة. (الانصاري، 2002، ص 90).

قامت غرفة تجارة النجف الاشرف بتشييد جناح للجراحة والتمريض الخصوصي في مستشفى النجف الجمهوري وعلى نفقتها الخاصة ضمن مساعيها في العمل والبناء والتعاون لخدمة اهالي المدينة ورغبة في السير على درب الخير والعمل بما ينفع الناس، وتم افتتاح الجناح في كانون الثاني 1970م بحفل حضره رئيس غرفة التجارة والمسؤولين في مدينتي النجف الاشرف وكربلاء المقدسة، وقد تم بناء جناح اخر للباطنية في العام نفسه من ادارة المستشفى لاستقبال اكبر عدد من المرضى

، وكان عدد اطباء المستشفى (20) طبيبا ، الاخصائيون منهم ، اربعة للاطفال وثلاثة للباطنية وطبيبان للجراحة وطبيبتان للنسائية وخمسة اطباء مقيمين واربعة اختصاصهم عام. (الانصاري، 2002، ص 90).

فتحت دائرة صحة كربلاء شعبة لتسجيل الولادات والوفيات في النجف الاشرف في المركز الصحي الرئيسي في منطقة الجديدة، بعد صدور مجلة قيادة الثورة قرارها المرقم (148) الذي اوجب في مادته السابعة على قيام الطبيب بعد حدوث الوفاة لتنظيم شهادة بها بعد التاكد من صحة الوفاة واسبابها، ثم تسجيل الحالة في سجل الوفيات وارسال نسخة إلى دائرة الاحوال المدنية المختصة لتأثيرها في سجل المتوفي، وجاء في مادته الرابعة عشر بعد دفن أي جنازة في مقبرة وادي السلام في المدينة قبل الحصول على شهادة الوفاة من الجهات الصحية، وتسجل هذه الشهادة وتختم في مكتب مأمورية وفيه اوقاف النجف الاشرف. (الكرعاوي، 2011، ص 43).

وفي عام 1970 اصبح مكتب استعلامات الدفن تابع إلى مديرية بلدية النجف الاشرف ، نفذت صحة المدينة حملة واسعة من اجل تلقيح المواطنين ضد مرض الجدري ولا سيما بين زوار المدينة بمناسبة العشرة الاولى من شهر محرم الحرام ، واكملت لجنة التطعيم مهمتها من السير والتجوال في شوارع المدينة وازقتها على اتم صورة فضلا عن قيام المستوصف السيار بالزيارة اليومية إلى المناطق الريفية في اطراف المدينة لمعالجة المرضى الذين يتعذر عليهم الوصول إلى المدينة لمراجعة المراكز الصحية فيها من كادرها المكون من موظف صحي ومعاون طبي ومضمد وملقح والقيام في حملات التلقيح في تلك المناطق. (الكرعاوي، 2011، ص 43).

ولخلو المدينة من مستشفى متخصص للولادة انشات في مستشفى النجف الجمهوري دار للولادة لاستقبال النساء الحوامل ، وتم افتتاحها في 6 كانون الثاني 1970 بالاضافة إلى الطبابة المركزية في المدينة لغرض فحص الحجاج الذاهبين إلى الديار المقدسة ، فضلا عن افتتاح عيادة الاسنان المركزية والعيادة الطبية الشعبية وقامت الغرف الصحية في المدينة باجراء مسوحات صحية ضد الامراض الوبائية وتلقيح المواطنين بصورة مستمرة ، ونظرا لكثرة مواسم الزيارات الدينية إلى المدينة ، قامت باجراء فحوصات مستمرة لاصحاب المقاهي والفنادق والمطاعم ومراقبة المستلزمات الصحية من حيث النظافة التامة والتهوية الصحية ، وبلغ الكادر الصحي في مستشفى النجف الجمهوري (21) طبيبا وطبيبة واحدة ، و(3) معاون طبيب ، وبلغ عدد الكوادر الصحية في مستشفى النجف الجمهوري من الاطباء (احدى وعشرون طبيبا وطبيبة واحدة ، ومن الكوادر

الوسيطة أي بدرجة معاون طبي سبعا وستين ، مضمدا وممرضة ، وبلغ عدد المستخدمين الى (مائة وثلاثون) مستخدما ومستخدمة ، واحدى عشر موظفا صحيا في ذلك العام أي لعام 1970. (الكرعاوي، 2011، ص 44).

اصبحت المطالبة بانشاء مستشفى خاصة للولادة والاطفال في مدينة النجف امرا واجبا لحاجة المدينة والمدن الغربية منها لخدمتها اتخذت وزارة الصحة في اذار 1970 قرارا بالسعي بإنشاء مستشفى للولادة والاطفال على وفق المواصفات العلمية ، يضم كل ما يحتاج اليه المستشفى من مختبرات وصالات للعمليات واماكن للراحة ، وكان العامل المعوق في انشاء المستشفيات الخاصة بالاطفال في المدينة وبعض مدن العراق بالدرجة الاولى ، عدم توفر الاطباء الاختصاصيين بامراض الاطفال اذ بلغت نسبتهم إلى مجموع الاطباء في العراق حوالي (10 %) من مجموع الاطباء.(علي، 2011، ص 75).

وفي سنة 1970 بلغ عدد المراجعين (193421) مراجعا، وكانت الزيادة من عدد المراجعين المرضى متأتية من ازدياد عدد المراجعين المرضى من المدن القريبة إلى النجف الاشرف، (ابو صخير – الحيرة – المشخاب – الكوفة)، وفي شهر نيسان من عام 1970 خولت وزارة الصحة مديرية مستشفى النجف الجمهوري صلاحية انشاء جناح جديد في المستشفى للامراض الصدرية ومكافحة التدرن لمرضى المدينة، والقيام بانشاء دار للاطباء المقيمين فيها. (علي، 2011، ص 76).

توزعت في مناطق النجف الاشرف عدد من المؤسسات الصحية وتركزت في المدينة القديمة ومنطقة الجديدة وزاول العمل بها عدد من الاطباء والصيادلة والممرضين والممرضات والموظفين الصحين وقد بلغ عدد عيادات الاطباء الخاصة (26) عيادة وتوزعت تلك العيادات في شارع الإمام الصادق وشارع الخورنق ومحلة البراق، لعيادة المرضى مساء كل يوم وعلى حسابهم الخاص وظهر بجوارها عدد من الصيدليات الاهلية التي تقوم ببيع الادوية على المرضة ويكون عملها مرتبطا في اغلب الاحيان مع عمل عيادات الاطباء الخاصة. (محسن، 2005، ص 60).

اظهرت النتائج الاولية للمسح الشعاعي لسكان مدينة النجف الاشرف عام 1970، ان نسبة المصابين بمرض السل كان (1%) من عدد السكان وان ازدياد هذه النسبة أمر غير مستغرب لشدة الازدحام السكاني في المدينة وعدم توفر الشروط الصحية من ناحية ومراجعة المواطنين إلى المستشفى وقيامهم بالفحص والكشف عن المرضى من ناحية اخرى ولا سيما ان مرض السل لا تظهر اعراضه بوضوح في وقت مبكر لدى المصاب من دون ظهور أي اعراض مزعجة، خاصة في بداية الاصابة، وربما يتوفى المريض من دون معرفة سبب وفاته في حالة عدم مراجعة الطبيب. (محسن، 2005، ص 60).

وضمت مدينة النجف الاشرف عام 1970 مستشفى واحد (مستشفى النجف الجمهوري) وعدد من المراكز الصحية منها العيادة المركزية وكان مكانها في المستشفى الملكي احتوت على اسره للمرضى الراقدين فيها بادارة الطبيب المركزي في المدينة وهناك مركز للصحة المدرسية لمعالجة الطلاب واحالة المصابين منهم إلى المستشفيات ومركز للامومة والطفولة لمعالجة النساء الحوامل والاطفال من اهالي المدينة والمدن القريبة ، والعيادة الطبية للاسنان ، فضلا عن مستوصفات في المدينة ، مستوصف بحر النجف في شارع المدينة ، المستوصف المسائي في محلة العمارة ، مستوصف حي السعد ومستوصف الجديدة ، فضلا عن مستوصف الامراض الصدرية ، وعمل في هذه المؤسسات كادر صحي من الاطباء وذوي المهن الصحية. (محسن، 2005، ص 61_62).

الخاتمـة:

لقد سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تطورات الواقع الصحي في مدينة النجف الأشرف خلال المدة (1958–1970)، وهي مرحلة تاريخية مفصلية في تاريخ العراق الحديث شهدت تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية عميقة، انعكست آثارها على مختلف القطاعات، ومنها القطاع الصحي. وتبيّن من خلال البحث أن الواقع الصحي في مدينة النجف الأشرف قد مرّ بمراحل من التحدي والتطور، وكان لتغير النظام السياسي بعد ثورة 14 تموز 1958 دور حاسم في دفع عجلة التحديث والتطوير الصحي، رغم التحديات الإدارية والمالية التي كانت قائمة آنذاك.

لقد أظهرت الدراسة أن مدينة النجف الأشرف قبل عام 1958 كانت تفتقر إلى بنية صحية متماسكة ومنظمة، وكانت تعتمد على جهود محدودة من المؤسسات الحكومية والأهلية، وهو ما انعكس على محدودية الخدمات الطبية، وضعف الكوادر الصحية، وندرة المستشفيات والمراكز الصحية. ومع قيام النظام الجمهوري بعد عام 1958، بدأ الاهتمام بالقطاع الصحي يتصاعد تدريجيًا، حيث تم بناء عدد من المستشفيات والمستوصفات، وتم إرسال بعثات طبية للتدريب في الخارج، كما أُنشئت مختبرات ومراكز صحية جديدة، وبدأت تظهر ملامح تنظيم إداري أفضل للخدمات الصحية في المدينة.

ورغم هذا التقدم النسبي، بيّنت الدراسة أن التحديات لم تكن غائبة، بل تمثلت في محدودية الموارد، وعدم كفاية الكوادر الطبية مقارنة مع النمو السكاني المتزايد، إضافة إلى غياب نظام إحصائي دقيق يُمكن من خلاله قياس كفاءة الخدمات الصحية وتخطيطها بشكل فاعل. كما واجه الباحث صعوبة في الحصول على بيانات موثقة بسبب ضعف الأرشفة في المؤسسات الصحية ذات العلاقة، مما يشير إلى ضرورة العناية بتوثيق التاريخ الصحي للمجتمع العراقي، ومدينة النجف على وجه الخصوص.

أبرز النتائج

1. شهد الواقع الصحي في النجف الأشرف نقلة نوعية بعد عام 1958 تمثّلت في توسّع الخدمات الطبية، وزيادة عدد المؤسسات الصحية، وتحسن نسبي في نوعية الخدمات المقدمة.
2. ساهمت التغيرات السياسية الكبرى بعد ثورة تموز في دعم القطاع الصحي من خلال تشجيع الاستثمار الحكومي فيه، رغم محدودية الإمكانات.
3. بقيت النجف تعتمد على دعم بغداد المركزي في توفير الكوادر الصحية والمستلزمات الطبية، ولم تحظَ باستقلال إداري أو تخطيطي كافٍ في هذا المجال.

4. تأثرت نوعية الرعاية الصحية بعوامل خارجية مثل التغيرات في القيادة السياسية، والأوضاع الاقتصادية العامة في البلاد.

5. غياب الأرشيف الصحي المحلي مثّل عائقًا كبيرًا أمام الباحثين والمهتمين بدراسة هذا القطاع، ما يدل على ضعف في البنية المؤسسية لحفظ وتوثيق المعلومات التاريخية الصحية.

التوصيات

1. الاهتمام بتوثيق التاريخ الصحي المحلي من خلال إنشاء أرشيفات رقمية ومكتبية في دوائر الصحة والإحصاء، لتيسير البحث العلمي وتوفير قاعدة بيانات دقيقة للباحثين.

2. دعم الدراسات الأكاديمية المتخصصة في التاريخ الصحي للمحافظات والمدن العراقية، لكونها تُسهم في بناء فهم متكامل لطبيعة التحولات التنموية في البلاد.

3. تعزيز اللامركزية الإدارية الصحية ومنح المدن مثل النجف صلاحيات أوسع في التخطيط الصحي المحلي، بما يتناسب مع احتياجات السكان ومؤشرات النمو الحضري.

4. تشجيع البحث في الأبعاد الاجتماعية والثقافية للصحة العامة في النجف، لبيان كيف أثرت البيئة الدينية والعلمية على وعي السكان الصحي وسلوكهم العلاجي.

5. إنشاء متاحف أو مراكز توثيق صحية محلية تُبرز تطور الطب والرعاية الصحية في المدن العراقية، وتُسهم في حفظ الذاكرة الصحية الوطنية.

قائمة المصـــادر

1- الاخاء الوطني ، (جريدة) ، العدد (23) ، بغداد ، 27 آب 1931 م.

2- الانصاري، رؤوف مُحَمَّد علي،(2002)، *النجف الاشرف اسهامات في الحضارة الانسانية*، دار المحجة.

3- التلال، مُحَمَّد محي،(2011)، *مدينة الصدر الطبية في النجف الاشرف ، صرح طبي متألق*، مطبعة البيان.

4- تويج، وسن حمزة يوسف،(2008)، *النمو الحضري في مدينة النجف*، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة : كلية التربية للبنات .

5- الجنابي، عبد الستار شنين،(2010)، *تاريخ النجف الاجتماعي*، دار المحجة.

6- الحكيم، حسن،(2015)، *المفصل في تاريخ النجف الاشرف* ، دار الغدير .

7- رشيد، حيدر حميد،(2007)، *الاوضاع الصحية في العراق ، 1945 -1958* ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد : كلية التربية .

8- *سلمان، مُحَمَّد حسن ، التقدم الصحي في العراق ، " العرفان " ، (مجلة) ، ج 5 ، 1955.*

9- شكر، مُحَمَّد كاظم ،(ب ت)، *تاريخ المجالس النجفية*.

10- العالم العربي، (جريدة) ، العدد (2397) ، بغداد ، 6 كانون الثاني 1932 .

11- عقراوي، متي،(1936)، *العراق الحديث (تحليل الاحوال العامة)* ، ترجمة ، مجيد خدوري ، ج1 ،مطبعة العهد .

12- علي، عبد الرحيم مُحَمَّد،(2011)، *فصول من تاريخ النجف*، دار الرافدين .

13- فوستر، هنري،(1988)، *نشأة العراق الحديث*، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة .

14- الكرباسي، موسى،(ب ت)، *موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية*، مطبعة العمال .

15- الكرعاوي، صالح نغماش،(2011)، *خواطر وذكريات من تاريخ النجف الاشرف*، دار جيكور.

16- كوبيان، موسيس ديرها،(1988)، *حالة العراق الصحية في ربع قرن* ، (ب د).

17- محسن، محسن مُحَمَّد،(2005)، *التنظيم الاساسي في النجف*، دار الامير .

18- المدني، علي عبد المطلب حمود علي خان،(2004)، *الحياة الاجتماعية في مدينة النجف الاشرف 1914 – 1932* ، رسالة ماجستير ،جامعة الكوفة : كلية الآداب.

19- المظفر، محسن،(2008)، *مدينة النجف الكبرى* ،دار العارف.

20- وداعة، ناجي،(1975)، *لمحات من تاريخ النجف*، مطبعة القضاء .